باب العدد

الخلاف بين الحجازيين والتميميين حول كسر الشين من عشرة:

تركيب العدد إحدى عشرة وأحد عشرة -وثنتى عشرة واثنا عشر. . إلى تسع عشرة وتسعة عشر: يتطلب أمرين:

أحدهما- المجيء بلفظ النيف، وهو العدد الذى تضاف إليه العشرة من واحد إلى تسعة.

ويقتضي الأمر حينئذ: أن تعطى الألفاظ المضافة حقها من التذكير والتأنيث قبل الإضافة وما يستتبعه ذلك من فتح الجزأين إلا فى اثنين واثنتين فتلحقان بالمثنى وإلا ثماني فيجوز إسكان الياء منها وحذفها مع كسر النون وقد تفتح.

ثانيهما- أن لفظ العشرة لابد له من أن يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث، ويبنى آخرها على الفتح مطلقا، أما شينها: فإن كانت للمذكر بقي على ماكان عليه، أما إذا كانت بالتاء فقد وقع فيه الخلاف بين لغات القبائل العربية.

١- إذ ذهب الحجازيون إلى تسكين الشين منها مع المؤنث إذا تجاوزت العشرة فما فوق إذ يجعلونها بمنزلة: ضربه وذلك لئلا يلزم توالي أربعة متحركات فى كلمة واحدة، ولعل ذلك ما يفسر لنا خروج الحجازيين عن التحريك فى أمثال ذلك وقياس لغتهم فى نظائر ذلك هو تحريك الشين بالكسر فيقولون: نبقة، وثفنة كما قالوا: في فعل فعله[١].

٢- وذهب التميميون إلى كسر الشين فيها حينئذ قصدا إلى الفرار من توالي أكثر من ثلاث فتحات فى كلمة واحدة. وكان قياس لغتهم فى أمثاله التسكين فيقولون: نبقة وثفنة بالسكون لأن الغالب على لغتهم تسكين العين من فعل فعله[٢].

---

(١) الكتاب ٢: ١٧١، شرح السيرافى: التاج المكلل: مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الإمام المركزية التسهيل ١١٧.

(٢) الكتاب ٢: ١٧١، الموجز فى النحو: ١٠٠، التسهيل ١١٧.

وقرئ بالوجهين قوله تعالى: ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]، ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠] و﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢] و﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤].

فقد قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وطلحة بن سليمان: عشرة، وعنهم الفتح أيضا وأبو حيوة وطلحة بن مصرف بالكسر وهى لغة تميم.

والجمهور بالإسكان وهى لغة أهل الحجاز.

وقرأ أبو جعفر وطلحة بن سليمان بإسكان العين كراهة توالي الحركات. أما تاء التأنيث فى نحو (تسعة عشر) من قوله تعالى: ﴿عليها تسعة عشر﴾ فقد ورد ضمها فى بعض القراءات، فقد قرأ أنس بن مالك وابن عباس وابن قطيب وإبراهيم بن قنة بضم التاء وهى حركة بناء عدل إليها عن الفتح لتوالي خمس فتحات ولا يتوهم أنها حركة إعراب لأنها لو كانت حركة إعراب لأعرب عشر، وانفرد ابن قنة بقراءة (تسعةُ أعشرٍ) على الإعراب[١].

٣- وجاء تسكين عين -عشرة- مع المذكر، فقد قرأ أبو جعفر والحسن وطلحة ابن سليمان «أحد عشر» بسكون العين لتوالى الحركات وليظهر جعل الاسمين اسما واحدا[٢].

ويبدو أن هذا موضع كثر فيه التغيير حتى وجدنا ابن جني يقول: وذلك أن العدد موضع يحدث معه ترك الأصول وتضم فيه الكلم بعضه إلى بعض وذلك من أحد عشر إلى تسعة عشر، فلما فارقوا أصول الكلام من الإفراد وصاروا إلى الضم فارقوا أصول أوضاعهم ومألوف لغاتهم فأسكن من كان يحرك، وحرك من كان يسكن[٣].

---

(١) النشر ٢: ٢٧، المحتسب ١: ٢٦١، الشواذ: ٦٢، البحر ٨: ٣٧٥، المذكر والمؤنث -ابن الأنبارى -٦٣٢ وما بعدها.

(٢) النشر ٢: ٢٧٩، الشواذ ٦، ٦٢، البحر ٥: ٣٨، ٨: ٣٧٥، المذكر والمؤنث -ابن الأنبارى- ٦٣٢.

(٣) المحتسب: ١: ٢٦١.